

وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

ما هو وصف الجنة؟

– صفات أهل الجنة: جاء في قول النبي –عليه الصلاة والسلام–: (إِنَّ أَوَّلَ رُزْمَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ نَرَى فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَغُوطُونَ، وَلَا يَنْقَلِبُونَ وَلَا يَمْتَحِطُونَ، أَمْشَاتُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشَحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ الْأَنْجُوجُ، غُودُ الطَّيْلِ وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ، سَتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ)، فيكون جمالهم بحسب وقت دخولهم، وقيل: إن جمالهم كجمال يوسف –عليه السلام–، وقلوبهم كقلب أيوب –عليه السلام–، وتلبسون الحرير، وأما طعامهم فغير مقطوع عنهم، وأما أزواجهم فهي من الحور الحسان، وتكون بكرا على الدوام حتى وإن جامعها زوجها، وتستقبل الحور أزواجهن بالغناء باحلي الكلمات.

– خلي أهل الجنة: إن خلي أهل الجنة من الذهب واللؤلؤ، لقول الله –تعالى–: (يَخْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ).

– طعام أهل الجنة: فيها جميع ما تشتهيه أنفسهم، كما أن فيها زيادة كبد النون وهو الحوت، ولحم الطير، وقال الله –تعالى– عن طعامهم وشرابهم: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاحٍ مِمَّا يَشْتَبَهُونَ «كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»)، ويشربون من عين السلسبيل، والتستيم، ويشربون الخمر اللذيذ؛ ولكن من غير أن تصدع رؤوسهم، فهو لا يشبه خمر الدنيا إلا بالاسم، وأول طعام يأكله أهل الجنة هو زيادة كبد الحوت، ثم يأكلون من لحم ثور الجنة الذي يأكل من أطراف الجنة، ومع أنهم يأكلون ويشربون إلا أنهم لا يتغوطون، ولا يتبولون، ولا يمتخطون، ولكن ما يخرج منهم يكون كرشح المسك.

– مقام أهل الجنة: فهم في الدور والقصور آمنون، لقوله تعالى–: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ آمِنٍ)، حيث إنهم يكونون بين أهلهم من الحور والولدان والخدم آمنون.

– خدم أهل الجنة: خدمهم هم الولدان الذين ينشئهم الله –تعالى– لخدمتهم، ويكونون في غاية الكمال والجمال، وقيل إنهم الذين يموتون وهم صغار من أبناء المؤمنين أو المشركين، ووصفهم الله –تعالى– بقوله: (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ «بُكُوبٍ وَأَبْزَاقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ»).

– صفتهم عند دخولهم الجنة: فهي كما قال عنهم النبي –عليه الصلاة والسلام–: (يدخل أهل الجنة جردًا مُرَدًّا مُكَلَّبِينَ، بَنِي ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ)، وجاء في بعض الأحاديث أن طولهم كطول أبيهم آدم –عليه السلام– ستن ذراعًا طولًا، وسبعة أذرع عرضًا، وعلى جمال يوسف –عليه السلام–، وعلى سن عيسى –عليه السلام– ثلاثة وثلاثين.

– وصف الزوجات في الجنة: فهن الحور العين الحسان المطهرة، مُزَنَّنَاتٌ بالمسك، كاحلات العين والأطراف، وقال تعالى –في وصفهن– (فِيهِنَّ خَيْرَاتُ حِسَانٍ «فَبِأَيِّ رَيْكَمٍ تَحْذَبُنَ» حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْفُسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» مُكَلَّبَتَيْنِ عَلَى رُفُوفٍ خَضِرٍ وَعُقُودٍ حِسَانٌ)، ويستقبلن أزواجهن بالمصافحة والمعانقة، وتوز إصبع الواحدة منهن يغلب ضوء الشمس والقمر، وصفات نسائهن وحور العين: بيضاوات كاللؤلؤ، يرى مخ سوقهن من وراء اللحم؛ لشدة حسنهن، ولا ينظرن إلا إلى أزواجهن، ويعطى الرجل في الجنة قوة مئة شخص في الشهوة والجَماع والمائل والمشرب.

أعظم ما يُعطاه أهل الجنة

يُعَدُّ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ –تعالى– أعظم ما يُعطاهُ أهلُ الجنة، وقد سُمِّيَ الله –تعالى– ذلك بالزيادة بقوله: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)، وجاء في قول النبي –عليه الصلاة والسلام–: (إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تَرِيدُونَ شَيْئًا أَنْ يَدْرِكَكُمْ؟ فيقولون: أَلَمْ يُبَيِّضْ وَجُوهَنَا؟ أَلَمْ يَدْخُلْنَا الْجَنَّةَ، وَنَخْنَجُ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَتُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ. وفي رواية: وَزَادَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ آيَةَ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

وجاء عن ابن الأثير قوله إن رؤية الله هي الغاية القصوى في نعيم الآخرة، والدرجة العليا من عطايا الله الفارقة، وكذلك من أعظم النعيم في الجنة أن الله –تعالى– يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم بعد ذلك أبداً، وذكر ابن تيمية أن هذه الرؤية تكون متفاوتة بين أهل الجنة، فمنهم من يرى الله –تعالى– يومياً، ومنهم من يراه في الأسبوع مرة، ومنهم من يراه في الأعياد فقط.



وهي أطيب راحة، ويشمُّها الإنسان بحسب عمله.

شجر الجنة

بَيَّنَّتْ الكثير من الأدلة وصفاً لشجر الجنة، كقوله تعالى–: (وَظِلٌّ مُدْودٍ)، وكذلك قول النبي –عليه الصلاة والسلام–: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِثَّةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا)، ومما يُمَيِّزُهَا أَنْ ظِلُّهَا دائمٌ، وساقها من الذهب والفضة، وجاء عن ابن عباس –رضي الله عنه– أن جذعها من الزُّمُرَدِ الأخضر، كما أن في الجنة شجرة يُقال لها سِدرة المنتهى عند جنة المأوى، ووصف النبي –عليه الصلاة والسلام– ثمرها بأنه مثل قلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة، والورقة الواحدة منها تكاد تغطي الأمة، ويزرع الإنسان شجر الجنة بالتسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير، كما أن الرياح تجعلها تصفق، وتصير أصواتا يطرب السامع لها.

أنهار الجنة

يُعدُّ ماءُ الأنهار في الجنة أعذب من المياه، وأخبر النبي –عليه الصلاة والسلام– عن بعض هذه الأنهار بقوله: (سَبِّحَانُ وَجِيحَانُ، والفِرَاتُ والنَّيْلُ كلٌّ من أنهار الجنة)، وتجري هذه الأنهار من غير أخاديد، وحواقيها من اللؤلؤ والياقوت، وطينته من المسك، كما أن من أنهارها الكوثر؛ الذي قباية من اللؤلؤ، وكذلك حصاه، ومن أنهار الجنة أيضاً ما ورد في قول النبي –عليه الصلاة والسلام–: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحِيرَ الْمَاءِ وَبَحْرَ الْعَسَلِ، وبحر اللبن، وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار بعد)، وجاء في ذكر بعض أوصافها في قول النبي –عليه الصلاة والسلام–: (لِعَلَّكُمْ تَعْنُونَ أَنَّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ أَخْدُوذٌ فِي الْأَرْضِ؟ لَا وَاللَّهِ، إِنَّهَا لَسَائِحَةُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، إِحْدَى حَافَتَيْهَا اللَّوْلُؤُ، وَالْآخَرَى الْيَاقُوتُ، وَطَبَقَةُ الْمِسْكِ الْأَذْفَرُ قَالَ: قُلْتُ: مَا الْأَذْفَرُ؟ قَالَ: الَّذِي لَا خَلْطَ لَهُ).

فرش الجنة

تُعدُّ فرشُ الجنة من السُّرر جمع سرير– المرفوعة، وتتكوّن من الياقوت الأحمر؛ ولها جناحان من الزُّمُرَدِ الأخضر، وعليها سبعون فراشا محشوة بالنور، وظهرها السُّندس، ومن داخلها الاستبرق، وطولها مسيرة أربعين عاما، وأرائكها من اللؤلؤ، قال الله –تعالى–: (هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكُونَ)، كما أن من فرشها العبقري؛ وهو القرائش المطرّن، وكذلك الزرابي، والرفرف، وهي المفارش التي تكون فوق السرير، لقوله –تعالى–: (فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ

وصف الله –تعالى– الجنة وما فيها في كثير من الآيات، قال –تعالى–: (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفُورَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ) فمأواها غير آسن؛ أي غير متغير أو مُتَنِّ، كما أن فيها خمرٌ لذيدٌ لم يَدَس، وكذلك الأنهار من العسل المصفى، ومن جميع الثمرات، وفيها من لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، كما أخبر بذلك النبي –عليه الصلاة والسلام–: (قال الله: أعذبت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر)، وفيها ما يشتهيه الإنسان ويتمناه، لقوله –تعالى–: (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

إن أقل منزلة فيها تكون لرجل له عشرة أمثال أعظم ملوك الدنيا، لقول النبي –عليه الصلاة والسلام–: (فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتئت نفقك، ولذت عنك)، وأما وصفها من حيث الإجمال، فهي جنةٌ عالية فوق السماء السابعة، لقوله –تعالى–: (عند سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى «عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى»، وَأَمَّا أَبْوَابُهَا فَفِي ثَمَانِيَةِ، وَبِنَاوُهَا لَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَآخَرَى مِنْ فِضَّةٍ كَمَا وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ، وفيها جنتان من ذهب، وكل ما فيها من ذهب، وجنتان كل ما فيها من فضة، وأما عرضها فهي كعرض السماء والأرض، وطولها لا يعلمه إلا الله –تعالى–، وأول من يدخلها أمة النبي –عليه الصلاة والسلام–، وترابها من المسك الأبيض الخالص، والزعفران، وحصاؤها أي الحصى من اللؤلؤ الكبير، ووجود ما فيها بفضاء، ضاحكة، ومستنشدة، كالقمر ليلته البدر، وتكون الجنة درجات، أعلاها الوسيلة، والدُخُولُ إلى الجنة يكون جماعات تلو جماعات.

غُرَف الجنة ومساحتها

وَصَفَّ الله –تعالى– غُرَفَ الجنة ومساحتها بقوله: (لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْفَ اللَّهُ الْبِيعَانُ)؛ فقال ابن كثير في تفسيره: إن هذه الغرف تكون قصورا شاهقة، وتكون طبقات بعضها فوق بعض، مبنية بإحكام، وهي عالية ومُزَخَّفة، ووصفها النبي –عليه الصلاة والسلام– بقوله: (أَنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهَرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهَرِهَا)، ففي الجنة غرف، وبيوت، وقصور، وخيام، لقوله –تعالى– على لسان امرأة فرعون: (رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)، وأما بالنسبة للخيام، فجاء ذكرها في قوله –تعالى–: (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ)، ويُمكن لأهل الجنة الذهاب فيها حيث يشاؤون.

إن في الجنة قصورا من زبرجد، ومن ذهب، ومن فضة، وفيها أنواعا من الأحجار الكريمة والجواهر، ووصف النبي –عليه الصلاة والسلام– بعضها من خيامها بقوله: (أَنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا)، وتكون جميع مساحتها مجهزة ومفروشة، وجاء عن بعض أهل العلم كالطبري والقرطبي أنها تبني بالذكر والتسبيح.

بناء الجنة

بناءُ الجنة من الذهب والفضة، لقول النبي –عليه الصلاة والسلام–: (الجنة بناؤها لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، وملاطها المسك الأذفر، وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها العفران)، وأما المادة التي توضع بين اللبنتين فهي المسك، وترابها من المسك، وأما أبوابها فهي ثمانية، والباب الواحد ما بين مصراعيه كما بين مكة والبحرين كما أخبر بذلك النبي –عليه الصلاة والسلام–، وفي رواية أخرى كما بين مكة ويصرى في الشام، وجاء عن خالد بن عمار العدوي قوله: خطبتنا عتبة بن غزوان فقال في خطبته: «وإن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما»، ومع ذلك يكون مزدحما بالناس الداخلة فيه، وباب التوبة منها يبقى مفتوحا حتى تطالع الشمس من مغربها، وقيل إن أبواب الجنة تفتح كل اثنين وخميس، ويوجد لهذه الأبواب خلق، ويكون النبي –عليه الصلاة والسلام– أول من يطرقها، وأما راحتها فنش من مسيرة خمسمئة عام، وقيل مئة عام، وقيل أقل من ذلك،

